Journal Of the Iraqia University (69-2) October (2024)



ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

العـراقيـة
المجلات الأكاديمية العلمية
IRAQI
Academic Scientific Journals

دلائل وجود الله وأثرها في غرس العقيدة في النفوس

م.د. عادل ناجي عبد فرحان

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

Evidence of the existence of God and its impact on instilling faith in souls

Dr. Adel Naji Abed Farhan

Aawl42592@gmail.com

المستخلص:

هدفت دراستي هذه إلى استنباط طريقة القرآن الكريم التي تخاطب العقل والوجدان في الاستدلال على وجوده تعالى؛ لأَنَّ الكثير من الناس عبر الأزمان أنكر وجود الله تعالى، وأحال كثير من الملحدين هذا الخلق العظيم إلى المصادفة أو الطبيعة، فرد عليهم القرآن بأعظم الأدلة، لإزالة ما في قلوبهم من شك، فأقام الحجة على عقولهم، ودعاهم إلى الإيمان بوجوده ووحدانيته عن طريق تحكيم العقل، وقد أظهرت النتائج أنَّ طريقة القرآن الكريم التي اعتمدها في خطاب الناس هي من أنجع الطرق وأيسرها، لأنها تحاكي العقول والوجدان على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: دلائل وجود الله – غرس العقيدة – النفس – العقيدة

Abstract:

My study aimed to deduce the method of the Holy Quran that addresses the mind and conscience in proving His existence; because many people throughout the ages have denied the existence of God Almighty, and many atheists have attributed this great creation to coincidence or nature, so the Quran responded to them with the greatest evidence, to remove the doubt in their hearts, so it established the argument against their minds, and called them to believe in His existence and oneness by arbitrating the mind, and the results showed that the method of the Holy Quran that it adopted in addressing people is one of the most effective and easiest methods, because it appeals to the minds and conscience alike.

Keywords: Evidence of the existence of God - Instilling belief - The soul - Belief

المقدمة

الحمدُ للهِ حمد الشاكرين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمينَ، وعلى آل بيته الطيبينَ الطاهرينَ، وعلى أَصحابهِ الغُرّ الميامينَ، وتابعيهم ومن سارَ على هديهِم واقتفى أَثرهم إلى يومِ الدِّينِ، رضوانُ اللهِ تعالى عنهم أَجمعين. وبعد.فإنَّ الغايةَ الأَسمى للدِّينِ الإِسلامي هي تصحيح العقيدة، من عقيدة فاسدة إِلى عقيدة نقية من أدران الشرك والضلال، فالعقيدة لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها؛ لأَنَّه يستكمل بها شخصيته، ويحقق إِنسانيته، ولقد كانت الدعوة لهذه العقيدة أَول عمل قام به النَّبي مُحَمَّد (ﷺ)؛ لأنها الأساس المتين لبناء أُمَّة الإسلام.

أهمية الدراسة:

تكمن في موضوعها، فهي تبحث في دلائل وجود الله تعالى، وأثر هذه الدلائل في غرس العقيدة في نفوس المؤمنين بها، والحاجة الماسة لتعلم هذه الدلائل لكي تكون حصناً منيعاً لكل مسلم من الحركات الإلحادية الحديثة هذا من جانب، ومن جانب آخر فهي تخاطب العقول المنصفة، وتقيم الحجَّة عليها، وتدعوا المنصفين إلى الإيمان بالله وحده عن طريق مخاطبة الفطر السليمة، وجدالهم بالحكمة والموعظة الحسنة.سبب إختيار العنوان: أَما عن سبب إختيار العنوان فبسبب ازدياد أعداد الملحدين بشكل ملحوظ، وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي، ومحاولتهم التأثير المباشر على عقائد المسلمين، فجاءت هذه الدراسة لتحصين عقول الشباب، وتزويدهم بالأدلة الدامغة؛ لكي لا يكونوا لقمة سائغة لخطر المد الإلحادي القادم بقوة نحو ديار المسلمين.

الدراسات السابقة:

لم أجد طيلة مدة بحثي دراسة مستقلة بنفس العنوان، إلا إنني وجدت بعض المؤلفات التي تلامس موضوع بحثي في بعض مفرداتها، منها:

١.أدلة وجود الله، لعمر بن سليمان الأشقر، وهو كتاب مطبوع وقد اعتمدت عليه في بعض صفحات دراستي.
٢.دلائل وجود الله وأثرها في الإيمان من خلال سورة النبأ، وهي رسالة ماجستير أعدها الباحث محمود أحمد ستار، كلية الدراسات العليا/ السودان.
الصعوبات:يسيرة اذكر منها فقط: كثرة المسؤوليات المناطة بالباحث، وصعوبة التوفيق بينها وبين كتابة البحث، ولكن رافقني فيها التيسير من الله تعالى فتم البحث وللحمد والمنَّة.

هيكلية الدراسة:

اعتمدت في الدِّراسة على المنهج التحليلي، عن طريق تحليل النصوص القرآنية التي تخاطب الفطرة والحس، وتدعوا أولوا الألباب إلى التجرد من كل شيء والتفكير في هذه الآيات التي لا يملك كل منصف أمامها إلا أن يذعن بأن الخلق والأمر لله وحده سبحانه.منهجي في كتابة البحث الآتي:
١. ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.
٢. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم وفقاً للرسم العثماني.
٣. خرجت الأَحاديث من مظانها المعتمدة.
٤. استعملت علامات الترقيم على وفق ما يقتضيه منهج البحث العلمي.
٥. رتبت الأَقوال والمصادر بحسب الوفيات في المتن والهامش.
٦. ختمت البحث بخاتمة ضمنتها أَهم النتائج والتوصيات.
٧. رتبت المصادر وفقاً للحروف الأبجدية؛ كي يسهل الرجوع إليها.
وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد المقدمة إلى مبحثين، وعدَّة مطالب: المبحث الأول: عرفت فيه مفردات العنوان، ثم عرفت العقيدة، وبينت أهميتها، والمبحث الثاني ذكرت فيه بعض دلائل وجود الله التي تتوافق مع بحثي، وبينت أثرها في غرس العقيدة في النفس، ثمَّ ختمت البحث بخاتمة ضمنتها نتائج التي الدِّراسة، ثُمَّ قائمة المصادرَ التي اعتمدتها في كتابة بحثي، فتم هذه العمل بفضل الله وتوفيقه، فتم البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان وبيان أهمية العقيدة

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان

أولاً: دلائل (دلائل) في اللُّغة من الفعل (دَلَّ)، كقَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَة. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٢٥٩/٢). والدَّلِيل: المرشد إِلَى الْمَطْلُوب، كما يُرَاد بِهِ الْعَلامَة المنصوبة لمعْرِفَة الْمَدْلُول، وَمِنْه سمي الدُّخان دَلِيلا على النَّار، وَيُجمع (الدَّلِيل) على (أَدِلَّة)، و(دَلَائِل). ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (د، ت)، (٢٦٤/١٣،٢٦٥). أما الدليل في الإصطلاح: فقد عرفه الإمام الباقلاني قائلاً: «الدليل والدلالة والمستدل به أَمر واحد، وهو البيان والحجة والسلطان، وكل هذه أَسماء مترادفة على الدلالة نفسها». الباقلاني، أَبُو بكر مُحَمَّد بن الطيب، ١٩٩٨م، (٢٠٧/١). وعُرِّفَ أَيضاً بأَنَّه: «تقرير الدليل؛ لإثبات المدلول، سواءً كَانَ ذلك من الأَثر إِلَى المُؤَثِّر أَوْ العكس، أَوْ مِنْ أَحد الأَثرين إِلَى الآخر». الجرجاني، علي بن مُحَمَّد، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ١٧.
ثانياً: غرس مفردة (غرس) في اللغة من الفعل (غرس)، وغرسه غرساً: أثبته في الأرض، وغرس الشجر، أثبته في الأرض، وغرَّسَ فيه فكرة: رسَّخها في ذهنه. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١٦٠٨/٢)، وأحمد مختار، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١٦٠٨/٢).والغرس في الإصطلاح: يعني جعل الْفَسِيلَة فِي الأَرْضِ، وإثباتها فيها لتنمو. ينظر: محمد عليش، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، (٤١٧/٧). ومن شواهده قول النَّبِي (ﷺ): (مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ). البخاري، ١٤٢٢هـ، (١٠/٨)، رقم الحديث، (٦٠١٢).ويرى الباحث جواز استعمال مفردة غرس مع العقيدة مجازاً، فالعقيدة يجب أن تُغرس في النفوس غرساً، فهي تشبه -إلى حدٍّ- بعيد مهنة الزِّراعة؛ لأَنَّ العقيدة تشبه البذرة الصالحة للغرس، ونفس الإنسان تشبه الأرض الخصبة، والموسم المناسب لزرع هذه البذرة هو سن الإنسان، ومهارة الفلَّاح، وجودة الأساليب المؤدية إلى غرس هذه العقيدة غرساً قوياً صحيحاً، وإثباته في النفس والقلب؛ لكي لا تتمكن أعتى الرياح من زعزعته، أو انتزاعه من مكانه.
ثالثاً: النفس النفس في اللغة، تعني ذات الشئ وحقيقته، وقد وردت النفس في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب السياق، ولهذه النفس صفات وخصائص كثيرة، فهي تحب وتكره، وتسول وتوسوس، وتنوي وتعزم، كما ترشد صاحبها إلى طريق الخير، وتلومه على فعل الشر، ولها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني. ينظر: الجوهري، اسماعيل بن حمَّاد، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (٩٨٤/٣)، وابن منظور، محمد بن مكرم،

(د، ت)، (٤٦٢/٢). وتدور هذه المعاني في معظم آيات القرآن الكريم التي ذُكرت فيها؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴿١٦﴾﴾ ق: ١٦، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴿٤٠﴾﴾ النازعات: ٤٠. وقال سبحانه: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴿٢﴾﴾ القيامة: ٢ويمكننا تعريفها في المنظور الاصطلاحي بأَنَّها: شيء داخلي في كيان الإنسان، لا تُدرَك ماهيته، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية، التي لها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني، والنفس بهذا المعنى تشمل القلب والروح، وكل ما في الإنسان من قوى الإدراك التي يميز بها بين الخير والشر. ينظر: الميداني، عبد الرحمن حبنكة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (٢١٥/١)أما في الجانب الفلسفي فيشبهها الرازي بالضوء المنتشر، وفي ذلك يقول: النفس عبارة عن جوهر روحاني مشرق، إذا تعلق بالبدن حصل ضوء في جميع الأعضاء، فذلك الضوء المنتشر هو الحياة الإنسانية، فالحياة أمهر فائض عن تعلق الروح بالبدن، وكل عضو يصل إليه نور الروح يتحول من الجمادية إلى الحياة، فيُنفذ الله فيه الروح الإلهي داخل أعضائه نفاذ النار في الفحم، والماء في الورد، ثمَّ يُحييه بنفخ الروح فيه، والنفخ عبارة عن اشتعال نور الروح في الجسم بعد تسويته، وذلك النور المنتشر في سائر الأعضاء هو الحياة الإنسانية. ينظر: مخلوف، محمد حسنين العدوي، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، ١٦٥.وأختم كلامي عن النفس متلذذاً بما ذكره الإمام ابن عباس عن النفس في المنظور الشرعي إذ قال: «النفس هي التي بها العقل والتمييز، وإليها يتوجّه الخطابُ، وهي تفارقُ الإنسانَ عند النوم، وتعود عند اليقظة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٤٢﴾﴾ الزمر: ٤٢. والروح هي التي بها النَّفَس، والحركة، والحياة، لا تفارق الإنسان إلا عند الموت». الحمصي، هشام عبد الرزاق، (د، ت)، ٤. ومن خلال هذا التعريف يتبين أنَّ الإمام ابنَ عباس يُفرِّق بين النفس والروح، ويعتبرهما شيئين مختلفين، لا شيئاً واحداً وهو الصحيح.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة، وبيان أهميتها

العقيدة من الفعل (عَقَدَ) وأَصْلٌ هذا الفعل يَدُلُّ عَلَى: الشِدَّةِ والوُثُوقِ، وَعَقَدْتُ الْحَبْلَ فانْعَقَدَ، وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَى شيء: لزمه فلا يَنْزِعُ عَنْهُ. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٨٧/٤)يتبين للباحث: أَنَّ العقيدة مشتقة من الفعل (عقد) سواءً كان حسّياً كعقد الحبل، إذ أَنَّ العقيدة يجب أَنْ يَعقد عليها الإنسان قلبَه جازماً بها، فيحافظ عليها من كل ما قد يشوبها أو يلوث نقائها من الشبهات، أم معنوياً كعقد البيع والعهد، وهي بهذا المعنى تكون كالعهد المُلزم لصاحبه بالوفاء، فالمسلم يعاهد ربه دائماً بالحفاظ على عقيدته ناصعة البياض، إلى أن يلقى ربه فيجزيه عليها الجن، فالعقيدة وفق ما سبق من المعاني اللغوية تعني: أنها عهد مؤكد بين العبد وربَّه، جوهره التصميم، والعزم، والقوة، لبناء حصن للإنسان يشدُّه بقوة، حتى لا يكون عرضة للانهيار، ولذا يجب أن تتسم العقيدة بالقوة، والصلابة، والثبات. أما العقيدة في المنظور الاصطلاحي فيمكننا تقسيمها إلى قسمين:**القسم الأول: العقيدة بمعناها الأعم:** وهي بهذا المسمَّى تعني كل ما يجب أن يُصَدِّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، فهي لا تقبل شكّاً ولا ظنّاً؛ لأَنَّها إذا لم توصل إلى درجة اليقين الجازم لا تُسمَّى عقيدة. ينظر: الأثري، عبدالله بن عبد الحميد، ١٤٢٢هـ، ٢٤. ويرى الباحث: أَنَّ العقيدة وفق هذا المعنى، تعني: كل ما يعتقده الإنسان، وتطمئن به نفسه، وينشرح به صدره، سواءً كان عقيدة دينية مصدرها الوحي الإلهي، أم عقيدة وضعية فردية كانت أم جماعية، مصدرها سياسي، أم اجتماعي، أم ديني.**والقسم الثاني: العقيدة بمعناها الأخص:** وهي بهذا المعنى: «هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك». حسن البنا، ١٣٧١هـ: ٣٧٩. إذن فالعقيدة الإسلاميَّة: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما عليه أَجمع سلف الأمة، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله (ﷺ). ينظر: عبدالله بن عبد الحميد الأثري، ١٤٢٢هـ، ٢٤أمَّا العقيدة في اصطلاح المتكلمين فتعرَّف بتعريفات عدَّة، أذكر منها تعريف الإمام الإيجي، الذي عرفها بأنها: «علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل». الإيجي، عضد الدِّيْن، ١٩٩٧م، (٣١/١). وعرفها الإمام التفتازاني بقوله: «هو العلم بالعقائد الدينية عن الأَدِّلة اليقينية؛ أَي العلم بالقواعد الشرعية المكتسب من أَدلتها اليقينية، والمراد بالدينية أي المنسوبة إلى دين محمَّد (ﷺ)». التفتازاني، سعد الدِّين مسعود بن عمر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٥.

رابعاً: أهمية العقيدة الإسلامية أما عن أهمية علم العقيدة، فيعد هذا العلم من أهم العلوم وأَشرفها على الإطلاق؛ لأَنَّه يتعلق بذات الله (ﷻ)، وذات أَنبيائه -عليهم الصلاة والسلام- ومعلوم أَنَّ العقائد في الإسلام هي الأُصول التي تُبنى عليها فروعه، والأُسس التي يقوم عليها بنيانه، والركائز التي يكون بها قِوامه وكيانه؛ لذلك كان لابد من حمايةٍ لهذه العقائد من أَخطار التشكيك والتزييف، وأَعاصير التضليل التي يشنها الماديون على الأَديان

عامة، والإسلام بشكل خاص. ينظر: محمد حسن بخيت، ٢٠١١-٢٠١٢م، (٢١/١). وكثيراً ما سمعنا ورأينا أنواعاً من الانحرافات في الفكر والقول والسلوك، والتي لم يكن لها من سبب إلَّا البعد عن فهم أُصول هذا الدِّين وركائزه التي قام عليها، والتي لابد من الإيمان بها؛ لكي يُفهم الدِّين؛ ولكي يُجاب بها عن جميع التساؤلات التي لم يكن لها سبب سوى الجهل بقضايا الإيمان ومسائله، ويكفي لإدراك الأهمية الكبرى لهذا العلم أنَّ قضاياه كلها هي القضايا الفاصلة في الحكم على الإنسان بالإيمان أَو الكفر والفسوق، وبالنَّجاة أَو الهلاك، وبالسعادة أَو الشقاء، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ النساء: ٤٨؛ لذلك أجمع علماء الإسلام على أَنَّ هذا العلم مفروض تعليمه وتعلمه، وواجب على كل مسؤول من والد وولده، ومعلمٍ ووصيٍ ومُربٍ أَنْ يعتنوا بتنشئة الأَطفال على فهم مبادئه، على أَنْ يُعطى كلٌ وفق قدرته العقلية والنَّفسية، فيتدرج في تعليمه كما يتدرج في تعليم أَي علم ذي أَهمية وشأن. ينظر: حسن أيوب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢٠.ومن المعلوم أَنَّ الأَعمال الصالحة التي يعملها أَي إنسان ابتغاء وجه الله تعالى موقوف قبولها عند الله على صحة العقيدة التي يَبحث فيها هذا العلم؛ لِأَنَّ الانحراف عن العقيدة انحراف عن الإيمان، والانحراف عن الإيمان هو الكفر، والله (ﷻ) لا يقبل من كافرٍ عملاً. ينظر: مُحمَّد حسن بخيت، (٩/٢). فإذا عرفنا أَنَّ العقيدة الإسلامية هي معرفة الله تعالى، وعرفنا أَنَّ المَهَمة الأَساسية التي خلقنا الله تعالى من أَجلها هي التوجه إليه وحده بالعبادة، قال سبحانه:﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾الذاريات:٥٦، فإذا عرفنا ذلك أَدركنا أَهمية العقيدة الإسلامية، فالإنسان بدون هذه العقيدة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، لذا فَإنَّ العقيدة الإسلامية وحدها التي أَعطت الإنسان تصوراً كاملاً عن علاقته مع خالقه، ومع نفسه، ومع الكون والإنسان من حوله، وأَجابت عن التساؤلات التي طرحها العقل الإنساني عبر تاريخه الطويل وشغلت الفكر الإنساني، فجاءت العقيدة الإسلامية لتقدم الإجابات الشافية الوافية عن كل هذه التساؤلات التي حيرت العقل الإنساني، وهي بهذا تكون قد أَسهمت في سعادة الإنسان، وراحة باله، وطمأنينة نفسه، وإحساسه بوجوده، وإنسانيته وتكريم الله تعالى له، فضلاً عن إنَّها تنتقل به من عالم الحيرة، والشك، إلى عالم الإيمان واليقين. ينظر: عمر سليمان الأشقر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٥٩فإذا عرف الإنسان حقيقة ذاته، وأَدرك قدر خالقه (ﷻ)، عَلِمَ أَنَّ لا سلطاناً حقيقياً في الكون غير سلطانه سبحانه، وعرف أَنَّه عبداً لهذا الإله الواحد العظيم، أَدى كل هذا إلى سعادته في ذاته وتنظيم العلاقة مع من حوله من النَّاس على أَساس الأُخوة والمساواة أَمام عبوديته لله تعالى، لا على أَساس الصراع والصدام، ومن هنا كانت حاجة الإنسانية كلها إلى أَنْ تُدين له بالعبودية المطلقة في كل شؤونها وأَطوار حياتها، والله ليس بمحتاج لشيءٍ -حاشاه سبحانه- بل هو غني عن كل شيءٍ، ولكن سعادتنا هي التي تحوجنا وتضطرنا إلى هذه الدينوية. ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، ٢٠٠٥م، ٦٧.

المبحث الثاني: دلائل وجود الله وأثرها في غرس العقيدة في النفوس

المطلب الأول: مفهوم الوجود

قبل أن نشرع في الكلام عن دلائل وجود الله تعالى، وبيان أثرها في غرس العقيدة في النفوس، وجب علينا الكلام عن صفة الوجود لله تعالى ببعض السطور من حيث: جواز وصفه تعالى بالوجود أم لا؟ فأقول: الوجود هو صفة لله تعالى بإجماع المسلمين، بل بإجماع جميع العقلاء حتى المشركين منهم، ولم ينازع في ذلك إلا الدهريون والملاحدة، فلا يلزم من إثبات صفة الوجود لله تعالى أن يكون له موجد؛ لأنَّ الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي، وهو ما كان وجوده من نفسه وليس مكتسباً من غيره، كوجوده تعالى، فإن وجوده لم يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ الحديد: ٣.**الثاني: وجود حادث**، وهو ما سُبق بعدم، فهذا لا بد له من مُوجد يوجده، وخالق يخلقه، وهذا الخالق هو الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ وَكِيلٌ ٦٢ ﴾ الزمر: ٦. ينظر: البطليوسي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٠٨.بناءً على ما سبق ذكره يجوز لنا وصف الله تعالى بأنَّه موجود، فنقول: إنَّ الله تعالى موجود باعتبار أنَّ الوجود صفة له، وليس اسماً من أسمائه. وقد تنوعت الأدلة على وجوده تعالى، فهي بعدد مخلوقاته تعالى، فكل ما خلق الله في السماوات والأرض -من الذرة إلى المجرة- يحمل بذاته أبلغ الأدلة على وجود الله تعالى، ولقد ظل الإقرار بالربوبية مركوز في فطرة الإنسان عبر التاريخ البشري، ولهذا لم يكن رسل الله بحاجة إلى إثباته؛ لفرط وضوحه وبداهته، بل كانت تكفي الإشارة إليه والتنبيه عليه، ثم الانطلاق منه بعد ذلك لتقرير بقية حقائق التوحيد والإيمان. ينظر: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، (٣٤٩/١)، ومحمد الغزالي، (د، ت)، ٦٠.إلا إنَّ هناك من تنكر لهذه الحقيقية، وجحد بها، بالرغم من إنهم لم يكونوا حينها يشكِّلون ظاهرة عامة تتنزل من أجلها الكتب، وتبعث من أجلها الرسل، ومن أَجل ذلك خلت كتب السلف الصالح من التناول المفصل لهذه القضية، أَو إفرادها بمؤلفات خاصة، ومع ذلك فقد تصدى لهم علماؤنا منذ ذلك الحين، فدحضوا كل الشبه التي أثاروها لغرض زعزعة العقيدة لدى الكثير من المسلمين الذين لم يكن لديهم بُعد نظر للحجاج عن عقيدتهم أمام ذلك

المد الفكري، ولكنَّ قلَّة الأمس أصبحوا اليوم أُمَّة، يشيدون للإلحاد دولاً، ويبنون على أساسه الحضارات، بل ويقيمون له المعاهد العلمية، التي تعمل على تأصيل الإلحاد، وإعطائه صبغة العلم والتقدمية –وإن كان نجمهم قد أخذ مؤخراً في الأفول– ومن هنا مَسَّت الحاجة إلى أن يهتم المسلمون بإبراز الآيات الدالة على وجوده (ﷻ)، وتدحض شبه المبطلين، وتقوم بحجة الله على العالمين، فتحصِّن الأُمَّة من أن يصيبها رذاذ هذا الإلحاد الفاجر، وتستجيب لأمر الله لهم بالتدبر في ملكوت السماوات والأرض. ينظر، صلاح الصاوي، ٤.

المطلب الثاني: أثر دلائل وجود الله في سلوك الفرد والمجتمع

أولاً: أثر دلائل وجود الله في سلوك الفرد

تؤثر دلائل وجود الله تأثيراً مباشراً في سلوك الفرد المسلم، وفيما يلي بعض الآثار التي يجنيها رجل العقيدة:

١. العقيدة تهب صاحبها عزة نفس؛ لما يشعر به من معيَّة الله تعالى، لقوله سبحانه:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ التوبة: ١٢٣، ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يستعبد لغير الله تعالى، وهذه الأنفة من الخضوع والعبودية لغير الله تعالى يصاحبها التواضع والرحمة لعبادة المؤمنين انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٤﴾ المائدة: ٥٤، والمؤمن يعلم أَنَّ واهب العزة هو الله، قال سبحانه: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾ آل عمران: ٢٦، فعزة المؤمن عزة إيمان وحق، وعزة غيره عزة غرور وفجور وكبرياء.

٢. رجل العقيدة رجل يحتكم إلى كتاب الله، ولا يستبدل به حكمًا آخر، ويرضى بحكم الله ولو كان الحق عليه؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ النساء: ٦٥.

٣. رجل العقيدة رجل نشيط عامل منتج, لا يتكاسل ولا يتواكل, حريص على الوقت, لعلمه أَنَّ الله تعالى سائله عن عمره وعمله، فهو يعبد ربه بإتقانه عمله كما يعبد ربه بالصلاة والصيام.

٤. رجل العقيدة عنده إيثار وتضحية وشجاعة، لا يخاف من بذل الروح والمال؛ لأنه يرى أن ذلك عبادة لله، وغيره يحسب أن دفع الزكاة ضريبة، وأن الجهاد بالمال خسارة، وبالنفس إلقاء في التهلكة، فيحسب أن الرزق والأجل بيده، فالبذل يفقر، والجهاد يُقصِّر العمر، والمؤمن يعلم أن كل ذلك بيد الله، وأن روحه وماله ملك لدينه وعقيدته، يبذلهما عند الطلب لإيمانه بقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ٩٦﴾ النحل: ٩٦، وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤﴾ الأعراف: ٣٤، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢﴾ العنكبوت: ٢.

٥. رجل العقيدة عنده سعة نظر ووضوح في الهدف؛ لأَنَّ عقيدته الصحيحة تجبيه على كل سؤال من الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب؟

٦. العقيدة توقظ الضمير فتجعله مراقبًا لله دائماً، لا يعتريه ضعف، ولا يتبدل بالأمكنة والأزمنة؛ لأنه مستند لعقيدة سليمة، فهو في حذر دائم ضد الشر وبواعثه, وضد النفس وشهواتها, وضد الشيطان ونزغاته؛ لأنَّه يستشعر رقابة الله عليه، مستحضراً قوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ ق: ١٨، وقوله سبحانه: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ غافر: ١٩.

٧. يمتاز رجل العقيدة عن غيره بأنه مطمئن البال, مستريح الفكر, غير قلق على المستقبل، ولا تعتريه الأوهام؛ لأَنَّ له هدفًا يسعى إليه، ومثلًا أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله وجنته، فهو واثق أَنَّه على الحق، ولن يتسرب اليأس والقنوط إلى نفسه مهما واجهته الأخطار؛ لإيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ يوسف: ٨٧، وقوله تعالى:﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾ الحجر: ٥٦، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦﴾ الشرح: ٦،٥، هذه الطمأنينة والثقة يفقدها غير المؤمن، ولا يعوضها الغِنى والترف لما نرى من كثرة حوادث الانتحار والتمزق النفسي في أكثر الدول غنى ورفاهية.

٨. رجل العقيدة عنده قيم وموازين ثابتة يزن بها الناس، وهي موازين عقيدته الثابتة، فالحق فيها حق، والباطل باطل، والفضيلة فضيلة، والرذيلة فيها رذيلة، من عهد آدم إلى يومنا هذا, لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ الحديد: ٢٥.

٩. رجل العقيدة يوالي ويعادي لله، ويحب ويبغض لله، فلن يوالي عدو الله ولو كان أباه أو ابنه، ولن يعادي ولي الله ولو كان بعيدًا منه، ولن يحب من أبغضه الله، كما أنه لن يعادي من أحبه الله، كل ذلك لإيمانه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ التوبة: ٢٣، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾ الممتحنة،١. محمد أحمد ملكاوي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٣٨-٤٣.

ثانياً: أثر دلائل وجود الله في سلوك المجتمع

إنَّ ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في سلوك المجتمع؛ لأنَّ الأفراد هم لبنات المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فساده، وكل جهد لتربية الفرد الصالح على العقيدة، هو جهد أصيل لتكوين المجتمع الصالح, لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع، وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد، دون أن ينعكس ذلك على المجتمع، ولو على المدى البعيد؛ ولذلك كان صلاح المجتمع بعد تطهير العقيدة من الشوائب الدخيلة عليها، معتمدًا على تطهيره ممَّا شانه من أعمال يقوم بها أفراده مناقضة للعقيدة، وإليك تلخيص لأبرز آثار العقيدة في المجتمع:

١. أمة العقيدة أعرق أمة، فتاريخها حافل بالوقائع والتجارب، قادتها الرسل، وقد بين الله للمؤمنين أمتهم الواحدة من اتباع الرسل بقوله تعالى في نهاية عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم المكذبين، قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢، وأول قائد لهذه الأمة العريقة هو آدم (عليه السلام)، وآخر قادتها وأجلُّهم مُحَمَّد (ﷺ)، ثمَّ من سار على نهجه إلى يوم الدين، هذا التراث العظيم، والتجارب العميقة، تشكل الذخيرة الحية لأمة العقيدة، وهي الحضارة التي تملك الأمة أن تقدمها للإنسانية وهي واثقة ومطمئنة أنها ليست بحاجة لاستيراد القيم والأخلاق والعقائد من الأمم الكافرة؛ لأنها أمة متبوعة لا تابعة لغيرها.

٢. أمة العقيدة تتلقى للتنفيذ، لا مجال عندها للتردد ومخالفة الأوامر, فإذا نزل القرآن يأمر بشيء أو ينهى عن شيء، انقلب كل رجل إلى أهله يتلو عليهم ما أنزل الله تعالى، فيبادر الجميع لامتثال المأمور به واجتناب المنهي عنه.

٣. إنَّ أمَّة العقيدة أمة لا تعيش لذاتها ومصالحها فقط، بل هي أمة ترى على عاتقها مسؤولية إنقاذ البشرية مما هي فيه من الضلال؛ لأنها تشعر بنعمة الهداية, فتحب أن تهدي غيرها من الأمم.

٤. إنَّ أمَّة العقيدة تشعر بخيريتها على سائر الأمم، لا خيرية الجنس واللون، لكن خيرية الدين والعقيدة، انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ﴾ آل عمران، ١١٠.

٥. أمَّة العقيدة هي الأمة الوحيدة التي يستوي فيها الناس جميعًا حاكمهم ومحكومهم، ويستطيع الفرد العادي فيها أن ينصح الحاكم دون هيبة من سلطانه؛ لأنَّه يعلم أن الحاكم مُنفِّذ للدين، وحارس للشريعة، ولذلك كان علماء الإسلام يناقشون الحكام وينصحونهم، وإن زلوا يحاكمونهم إلى الشرع.

٦. أمَّة العقيدة أمة عزيزة الجانب مصونة، لا تقيم حرباً أو سلماً إلا على أساس عقيدتها، فإذا جاهدت أمَّة العقيدة فليس هدفها من الجهاد إراقة الدماء، ونهب الأموال، إنما هدفها تحرير الإنسانية من الحكام الكفرة، الذين يحولون بين أممهم وبين الدين الحق.

٧. إنَّ أمَّة العقيدة تعلل كل وقائعها وانتصاراتها على ضوء عقيدتها، وكذلك إذا هزمت فإنَّها تقيس ذلك بميزان عقيدتها؛ لتتعرف على عوامل هزيمتها مؤمنة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ الرعد: ١١.

٨. أمَّة العقيدة تُقوِّم الروابط بين أفرادها على العقيدة؛ لأنَّ الروابط الأرضية من الجنس واللون واللغة والأرض والمصالح المشتركة، روابط ليس للإنسان فيها اختيار، فهو لن يستطيع اختيار جنسه، ولا لونه، ولا لغة قومه، ولا الأرض التي يولد فيها، وهذه الروابط الأرضية لا تدوم, فسَرعان ما يدب الخلاف بين أصحابها، أمَّا رابطة العقيدة فهي أقوى وأقوم، ولذلك كان المجتمع الإسلامي الأول يضم العربي والفارسي والرومي والحبشي والهندي، هذه الجنسيات كلها يجمعها اسم الأمَّة الإسلامية، بدون فوارق عرقية أو طبقية.

٩. مجتمع العقيدة مجتمع يفتخر بأصله ويعتز بانتسابه لآدم (عليه السلام) الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وكل ما في الكون مسخر لخدمته ونفعه لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ إبراهيم: ٣٢، ٣٣.

١٠. مجتمع العقيدة مجتمع قوي متماسك، يشد أفراده على أيدي بعضهم بعضاً كأنهم بنيان مرصوص, آمالهم وآلامهم واحدة؛ لأنَّها نابعة من عقيدتهم, وكلهم يسعون لتحقيق العدل والمحبة والأخوة؛ ليعيش كل فرد في هذا المجتمع آمناً على دينه وروحه وعقله وماله وعرضه. ينظر: القرضاوي، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٦١، ٦٢، وزكريا علي يوسف، (د، ت)، ١٧-٤٥.

المطلب الثالث: دلائل وجود الله تعالى وأثرها في غرس العقيدة في النفوس

إن من أعظم الحقائق وأجلاها في الفطر والعقول هي حقيقة وجود الله تعالى، فهذه الحقيقة التي اتفقت جميع العقول المنصفة على الاعتراف بها – وإن أنكرتها بعض الألسن ظلماً وعلوّاً–، فهي من الوضوح بمكان لا تنال منه الشبهات، وبمنزلة لا يرتقي إليها الشك، وقد تنوعت دلائل وجود الله سبحانه ابتداءً من ضمير الإنسان وفطرته، إلى كل ذرة من ذرات الكون، فالكل شاهد ومقر بأنَّ لهذا الكون ربّاً مدبراً، وإلهاً خالقاً، وفي مقدمة هذه الدلائل:

أوّلاً: دليل الفطرةونعني به ما فطر الله عليه النفس البشرية من الإيمان به سبحانه، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدليل إذ قال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: ٣٠، وهو بهذا يقصد ذلك الشعور الغامر الذي يملأ على الإنسان أقطار نفسه، إقراراً بخالقه، وتألهاً له، والالتجاء إليه لا يستطيع دفعه ولا يملك رَدّه، فهو أشد رسوخاً في النفس من مبدأ العلم الرياضي كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين، ومبدأ العلم الطبيعي كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين، وغير ذلك من الحقائق والمسلمات، قال تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾ إبراهيم: ١٠، وهو استفهام تقريري، يتضمن تقرير الأمم على ما هم مقرون به من أنه ليس في الله شك.وهذا الدليل باق في النفس الإنسانية بقاء الإنسان نفسه في هذا الكون، وإن غطَّته الشبهات، ونالت منه الشهوات، إلا أنه سرعان ما يظهر في حالات الصفاء وانكشاف الأقنعة، وفي الواقع أمثلة كثيرة تدلنا على ظهور الفطرة كعامل مؤثر في تغيير حياة الإنسان من الإلحاد إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، فذاك ملحد عاين الموت تحت أمواج البحر، فبرزت حقيقة الإيمان لتنطلق على لسانه أن لا إله إلا الله، فلما نجَّاه الله أسلم وحسن إسلامه. ينظر: الأشقر عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٦٩-٧٢وإن هذه المعرفة الضرورية لمحضُ هبة من الله (ﷻ) لعبادة، فهي ليست من صنع حجة أو قياس، ولم تنشأ عن نظر أو تفكر، بل هي أسبق من هذا كله، وأبلغ من هذا كله؛ لأنها فطرة الله التي فطر الناس عليها، والحنيفية التي خلق عليها عباده كلهم، وهي التي كان يشير إليها كثير من السلف بقولهم: «عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي». محمد يسري، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ٢٦٠، فهي معرفة لا تنشأ بالنظر والتفكر، وإنما تزداد بذلك، وفي صحيح مسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: **(أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا....)**. مسلم، (٤/٢١٩٧)، رقم، (٢٨٦٥)، وقال (ﷺ): **(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ....)**. متفق عليه، (٢/٩٤)، رقم، (١٣٥٨)، و(٤/٢٠٤٧)، رقم، (٢٦٥٨)وإن هذا الإقرار الفطري بالخالق الحكيم ليولد مع الإنسان منذ البداية، ويظل يصحبه في مختلف أطوار حياته، ما لم تفسد فطرته وتنتكس بفعل العوارض والأهواء فالكفر طارئ عارض، فإذا تاب منه صاحبه فقد رجع إلى الفطرة التي فُطر عليها وإلى الأصل الذي شذ عنه وخرج عليه، وهذه الفطرة هي الميثاق الذي أخذه الله بربوبيته على بني آدم قبل أن يوجدوا، وجعل منه حجة قائمة عليهم لا يسعهم جهلها أو التنكر لها اعتذاراً بتقليد الآباء والأجداد. ينظر: ابن أبي العز الحنفي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٤٠، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف: ١٧٢، ١٧٣، ولقد طابت نفوس العارفين بهذه المعرفة الضرورية الفطرية، وقرت بها عيونهم، وقنعوا بها عن أقيسة المناطقة والمتكلمين، حتى قيل لأحدهم يوماً: إنَّ فلاناً من علماء الكلام قد أقام على وجود الله ألف دليل، فقال: لأنَّ في نفسه ألف شبهة. ينظر: عبد العزيز بن فيصل الراجحي، ١٤٢٤هـ، ٤٧١ .وقد قيل للإمام ابن عباس (رضي الله عنهما): بم عرفت ربك؟ فقال: «من طلب دينه بالقياس لم يزل دهرَه في التباس، خارجاً عن

المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، عرفته بما عرَّف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه». الحراني، ابن تيمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، (١٨/٢)، فأخبر أن معرفة القلب حصلت بنور الإيمان، وأن وصف اللسان حصل بكلام الله وهو نور القرآن، لكنَّ هذا الشعورَ الفطري قد يُحجب إقبالُ الرخاء والعافية، أو سيطرة الذهول والغفلة، ولكن سرعان ما يتهاوى ذلك كله تحت مطارق الشدائد، فينقلب الملحد الكفور ضارعاً لربه منيباً إليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢﴾ يونس: ١٢، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢﴾ يونس: ٢٢، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢﴾ لقمان: ٣٢. وقد سأل رجل الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) عن الله، فقال للسائل: «ألم تركب البحر؟ قال بلى، قال: فهل حدث لك مرَّة أن هاجت بكم الريح عاصفة؟ قال: نعم، قال وانقطع أملك من الملاحين ووسائل النَّجاة؟ قال: نعم، قال: فهل خطر ببالك، وانقدح في نفسك أنَّ هناك من يستطيع أن ينجيك إن شاء؟ قال: نعم، قال جعفر: فذلك هو الله. محمد أحمد ملكاوي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٢٨٩.وإنَّ العتاة الغلاظ من أكابر الملاحدة والكافرين لم يستطيعوا دفع هذه الحقيقة عن أنفسهم، ولا جحدوها بأفئدتهم وإن جحدتها ألسنتهم ظلماً وعلوَّاً، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ١٤﴾ النمل: ١٤، بل إنَّ فرعون -على ما كان عليه من عتوّ وطغيان- لم يستطع أن يدفع عن نفسه هذه المعرفة الضرورية، وكان أول من يَعرفُ عن نفسه كذبها في دعوى الألوهية، ويتجلى ذلك من مُحاجّته لموسى (عليه السلام)، ومن قول موسى له فيما حكاه عنه القرآن الكريم: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ ١٠٢﴾ الإسراء: ١٠٢، بل ومن قوله حين أدركه الغرق حيث لا ينفعه إيمان، ولا تقبل له توبة: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ يونس: ٩.

ثانياً: الأدلة العقلية

الأدلة العقلية: هي تلك الأدلة التي تخاطب العقول السليمة، وتدعوها إلى التحكيم في كل شيء مخلوق ومن الذي خلقه، وقد دل القرآن الكريم على الأدلة العقلية التي بها يعرف الخالق وتوحيده وكثير من صفاته (جل جلاله)، ففي القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام الناس، بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ الفرقان: ٣٣. وقد أخطأ من ظن أنَّ دلالة الكتاب والسنَّة على أصول الدين بمجرد الخبر أو بطريقة خطابية، بل فيهما من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية ما يُقوّضُ كلَّ شبهةٍ، ويُذهبُ كلَّ ريبةٍ، ويَبنى اليقين في النفوس، بعيداً عن سفسطة الفلاسفة، وتعقيدات المتكلمين، قال الإمام الرازي: «تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن». ابن أبي العز الحنفي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٠٨.إنَّ المتأمل في هذا الكون بما فيه، ومن فيه، يجد فيه أَربعة أَدلة رئيسية تهديه إلى الإيمان بالله، وهي أَدلة الخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية، وقد أَشار إليها سبحانه مجتمعة في سورة الأعلى إذ قال سبحانه: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ الأعلى: ١-٣، وأشارت إلى بعضها في آيات متفرقة في أماكن شتى من القرآن الكريم، كقوله تعالى على لسان كليمه موسى (عليه السلام) وهو في مقام التعريف بربه: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ طه:٥٠، وقوله تعالى على لسان خليله إبراهيم (عليه السلام): ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾ الشعراء: ٧٨. وفيما يلي ذكر لبعض الأدلة العقلية التي ذكرها القرآن مخاطباً العقول، مطالبا إيَّاها النظر والاستدلال، بعيداً عن كل الشبهات، فقد أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلة تنطق بوحدانيَّته ووجوده، وجعلها الأداة الأولى لإدراك وجوده، فهي آيات الله التي بثَّها في الكون، والتي يمكن للإنسان أن يدركها بالعقل، وأول هذه الأدلة:

١. **دليل الخلق (العناية والاختراع)** معلوم أنَّ الإنسان لم يخلق نفسه، ولم يخلق الحيوانات، أو النباتات، أو الأرض التي يعيش عليها، ولم يدَّع أي أحد أنه قادر على أن يخلق من العدم، أو أنه سبق له خلق مثل خلق الإنسان أو الحيوان. ينظر: القاسمي الدمشقي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،٥٦، وصالح الرقب وآخر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢٦٩. وقد قرر القرآن الكريم هذا الدليل في الآية الكريمة: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ

هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾ الطور: ٣٥، ٣٦.إن آثار صفات الله ومعالم بديع صنعه موجودة في كل ناحية من نواحي هذا الكون، فكل ما في الكون من مخلوقات دليل مشاهد على الخالق ﷻ الذي خلقه وأحكمه وأبدعه، فالجاحد هو من يجد ثوباً أنيقاً, ولا يستدل من وجود الثوب على أن هناك من صنعه، بل يرجع وجوده إلى الصدفة التي تدخلت وجعلت طرف خيط يدخل من تلقاء نفسه في ثقب إبرة، فتتحرك الإبرة لتنشئ الثوب بكل تفاصيله الدقيقة، وهل يظن عاقل أنَّ الصدفة أو الطبيعة هي التي صنعت سيارة وجدها مركونة أمام منزله؟ فهل سيقول لقد هبت رياح فجمعت قطع البلاستك على قطع الحديد على بعض من المطاط على شظايا زجاجية فتكونت السيارة؟! أم سيتساءل من صنع مثل هذه السيارة بإمكانياتها ودقتها؟!. سعود العريفي، ١٤١٩هـ، ٢٠٩– ٢٢٦، والغامدي عيسى بن عبدالله، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، ٦٦–٦٨.لذلك لا يقبل عاقل أن يكون الكون بما فيه من مجرات وكواكب، وأرض وبحار، قد أنشأته طبيعة غير عاقلة، ليس لها كيان أو وجود، كما لا يقبل عاقل أن يكون جسم الإنسان، بما يحوي من أعضاء لها تراكيب، ووظائف دقيقة تعمل في منظومة متكاملة، هي من صنع المصادفة، إنَّ كل معطيات العلم الحديث تؤكد وجود خالق قادر مبدع للكون وما فيه، قال تعالى:﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ الطور: ٣٥. إنَّ القرآن الكريم أكثر الحديث عن السماء، وهو يبنى الإيمان على التأمل في الكون، والنظر في سعته ودقته، وخصائص مادته، واستقامة قوانينه، قال سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ الذاريات: ٤٧، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦﴾ الحجر: ١٦، وقال عزَّ شأنه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢﴾ الأنبياء: ٣٢. ينظر: محمد الغزالي، (د، ت)، ٥٨.وقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ (ﷺ)، قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ٣٧﴾ الطور: ٣٥-٣٧، قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ.....). أخرجه البخاري، (١٤٠/٦)، رقم: (٤٨٥٤). إنَّمَا كَانَ سبب تأثره عِنْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْآيَةِ هو حُسْنِ تَلَقِّيهِ مَعْنَى الْآيَةِ، وَمَعرفَتِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ بَلِيغِ الْحُجَّةِ، فَاسْتَدْرَكَهَا بِلَطِيفِ طَبْعِهِ، وَاسْتَشَفَّ مَعْنَاهَا بِذَكِيِّ فَهْمِهِ. ينظر: البيهقي، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، (٢٧٠/٢).فالخطاب القرآني يواجه الملحدين والمنكرين بهذه الحجة التي لا تملك العقول لها دفعاً، يقول لهم إنَّكم لا تمارون في حقيقة خلقكم، ولا في حقيقة خلق السماوات والأرض، كما لا تُمارون في أنَّ المخلوق لا بد له من سبب لوجوده، وإذا تقرر ذلك فلا مناص لكم من الإقرار بوجود الخالق ﷻ. ينظر: القاسمي، الدمشقي، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ٥٦٠. ولقد صاغ لهم هذه الحجَّة في الأسئلة الإنكارية: هل خُلقوا من غير شيء فوُجدوا بلا خالق؟ وذلك في الفساد ظاهر؛ لأنَّ تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الأمر فلا بد له من خالق، فإذا أنكروا الإله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بغير خالق، أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك في الفساد أظهر؛ لأنَّ ما لا وجود له كيف يخلق؟ وكيف يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة؟ وإذا بطل الوجهان معاً، قامت الحجَّة عليهم بأنَّ لهم خالقاً فليؤمنوا به، فكل مخلوق لابد له من خالق. ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ٧٣–٧٨، هذه الحقيقة أدركها حتى البدوي الذي عاش يرعى إبله في الصحراء، إذ قَالَ: «الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟!». السفاريني، محمد بن أحمد، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، (٢٧٢/١)، كما أقر بها قادة العلوم التجريبية وأساطينها في واقعنا المعاصر، وأسموه بقانون السببية، الذي ينص على: أنَّه ليس لشيء من المُمكنات أن يحدث بنفسه من غير شيء، ولا أن يستقل بإحداث شيء؛ لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه. ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ٧٣.ولم يزل علماء المسلمين يواجهون عُتاة المُلحدين بهذا الدليل البدهي، فيُبهَتون ويُذعنون، فلقد رُوي عن الإمام أبي حنيفة أنَّه عَرض له بعض الزنادقة المنكرين للخالق، فقال لهم: «ما تقولون في رجل يقول لكم إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأمتعة، وقد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس فيها ملاح يجريها ويقودها ويسوقها، ولا متعهد يدفعها هل يجوز ذلك في العقل؟ فقالوا: لا، هذا لا يقبله العقل، ولا يجيزه الوهم، فقال لهم أبو حنيفة: فيا سبحان الله، إذا لم يجز في العقل وجود سفينة تجري مستوية من غير متعهد، فكيف يجوز قيام الدنيا على اختلاف أحوالها وتغيّر أمورها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها؟» . محمد الخميس، (د.ت)، ٢٢٢، ولنضرب مثالاً آخر: منذ سنوات تكشَّفت الرّمال في صحراء الربع الخالي إثر عواصف هبَّت على المنطقة عن بقايا مدينة كانت مطموسة في الرمال، فأخذ العلماء يبحثون عن محتوياتها ويحاولون أن يحققوا العصر الذي بنيت فيه، ولم يتبادر إلى ذهن شخص واحد من علماء الآثار أو من غيرهم، أن هذه المدينة وُجدت بفعل العوامل الطبيعية من الرياح والأمطار والحرارة والبرودة لا بفعل الإنسان، ولو قال بذلك واحد منهم لعدَّه الناس مُخرّفاً يستحقّ الشفقة والرحمة، فكلما اكتشف العلم جديداً من سنن الخلق، كلما قاد هذا العلم المنصفين من رواده إلى الإقرار بوجود الله، وقد يسوق كثيراً منهم إلى الانخلاع من الكفر والإجابة إلى الإيمان. ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م،

٧٣.ولقد دعا القرآن الكريم إلى السير في الأرض والتدبر في الخلق ليستيقن الله المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، فقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۝٢٠﴾ العنكبوت: ٢٠، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ الذاريات: ٢٠،٢١، ولقد وعد الله (ﷻ) أن يري الناس من آياته في الآفاق وفي أنفسهم ما تقوم به عليهم الحجة، وما يتبينون معه أن هذا الدين حق، فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ فصلت: ٥٣.وحسبنا في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على آية أو أكثر من هذه الآيات المبثوثة في الأنفس وفي الآفاق، ثم نُحيل فيما وراء ذلك إلى كتاب الكون المفتوح، والذي يتضمن من الأدلة على وجود الله بعدد ما فيه من مخلوقات الله.ثم إذا انتقلنا إلى عالم الحيوان والنبات على سبيل المثال فنجد أنَّ الحيوانات والنباتات تتكون من عدد كبير من الخلايا، وهذه الخلايا تكون دائمة الانقسام؛ وذلك لنمو الجسم، أو تعويض ما يفقد أو يموت من الخلايا، ومن الإعجاز المدهش في هذا المقام أن جميع الخلايا قابلة للانقسام إلا نوعاً واحداً منها، وهذا النوع هو الخلايا العصبية التي يتكون منها المخ، والجهاز العصبي، فإن عدد خلايا المخ عند ولادة الإنسان أو الحيوان لا تزيد عليه خلية واحدة حتى الوفاة؛ لأنها لو انقسمت فلا يُمكن الاحتفاظ بشخصية الإنسان، بل ستتلاشى ذاكرته خلال وقت يسير، فمن الذي جعل للخلايا العصبية وحدها دون غيرها من بقية الخلايا هذا الثبات من الميلاد إلى الوفاة؟! ثم انظر داخل الخلية الإنسانية التي يوجد فيها ستة وأربعون من الصبغيات، وعندما تتقسم هذه الخلية داخل الجسم البشري فإن كل خلية تحتوي على نفس العدد إذ لو اختل هذا العدد لما أصبح الإنسان إنساناً، ولكن هذه القاعدة تختلف في الخلايا التناسلية، أي الحيوان المنوي للذكر، والبويضة لدى الأنثى، إذ أن عدد الصبغيات الموجودة في الخلية التناسلية لدى كل من الذكر أو الأنثى يبلغ ثلاثة وعشرين فحسب، أي نصف الأعداد الموجودة في بقية الخلايا، فما السبب؟ لأنَّ الخلية الذكرية لا بد أن تندمج مع الخلية الأنثوية لتكوين النطفة الأمشاج، فإذا تم المزج بينهما رجع عدد الخلية الجديدة إلى العدد الأصلي وهو ستة وأربعون، نصفها من الحيوان المنوي، ونصفها من البويضة فمن دبَّر ذلك؟! ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١١٤.ألا يكفي ذلك دليلاً على وجود إله خالق عليم، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟! وهل يمكن أن يقع هذا من قبيل المصادفة؟!

٢. **دليل التسوية**تسوية الشيء، إتقانه وإحسان خلقه، وإكمال صنعته، بحيث يكون مُهيئاً لأداء وظيفته، ويكون مستوياً معتدلاً متناسب الأجزاء، ليس بينها تفاوت يُخل بالمقصود، وقد عبر القرآن الكريم عن التسوية بعبارات مُختلفة الألفاظ، وإن كانت مُتقاربة الدلالة، كالإتقان والإحسان ونفي التفاوت وإعطاء الخلق ونحوه، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ السجدة: ٧، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝٨٨﴾ النمل: ٨٨.وإذا كان الخلق يدل على وجود الله (ﷻ)، فإن دلالة التسوية على وجوده أظهر وأبين، إذ التسوية أخص من الخلق، إذ قد يُخلق الشيء بغير تسوية، وهذه التسوية ظاهرة في الكائنات كلها، ولكنها في الكائنات الحية أظهر –وفي الإنسان على وجه الخصوص– أظهر وأبين.تأمل على سبيل المثال في خلق الأجنة، وانظر كيف خلق الله لها عيوناً وهي لم تزل في ظلمات الأرحام، وخلق لأجنة الطير أجنحة وهي لا تزال داخل البيض، والأجنة لا تستخدم العيون ولا الأجنحة في هذه المرحلة، ولكن الخالق العليم يهيئها بهذه العيون، وبهذه الأجنحة لحياتها المُقبلة، فهو يعلم أن الأجنة ستتجاوز ظلمة الأرحام، إلى عالم النور، حيث تمس الحاجة إلى العيون، وستخرج من البيض إلى هذا الكون الفسيح حيث الحاجة إلى الأجنحة، فأعطاها خلقها وزودها بما تستقيم به حياتها، ثم انظر إلى الأنف كيف أحكم خلقه ليتناسب مع وظيفته، فالهواء يدخل من ثقبين بين العينين، لكن العليم الحكيم غطى هذين الثقبين بالأنف، وجعل النصف الأعلى من الأنف عظماً، حتى لا تضغط الريح على هذا الغطاء فتسد الثقبين، فيمتنع التنفس، كما يُشارك عظم جدار الأنف في حماية العينين، وفتح الأنف باستمرار لدخول الهواء، إذ لو كان الأنف كله من عظام لما تمكنا من إخراج المخاط، وجعل الخالق جدار الأنف مائلاً؛ لكي يصطدم الهواء بالجدار المائل، فيرده إلى الحواجز الداخلية، ليصطدم بها، فيلامس الهواء الداخل المخاط المُبطِّن لجدار الأنف، فتلتصق به الجراثيم والأتربة، فيتصفى الهواء قبل دخوله، وفي الشتاء تتكاثر الدماء في الأنف، فتراه مُحمراً، وذلك لتدفئة الهواء الداخل، وفي الصيف يقوم الأنف بترطيب وتبريد الهواء الجاف أو الحار، ألا يشهد ذلك كله أنه من صنع العليم الحكيم؟! ثمَّ تأمل تفاوت قوة عضلات الجسد، فستجد أن أقوى عضلات في جسم الإنسان والحيوانات الثديَّة هي عضلات الرحم؛ لتتمكن من دفع الجنين، ولو لم تكن بهذه القوة لما خرج أول جنين إلى الوجود، وتلي عضلات الرحم في القوة عضلات القلب، إذ لا بد لها من القوة لتصمد للعمل ليلاً ونهاراً لدفع الدم إلى الأوعية الدموية، فمن ذا الذي زود هذه العضلات بهذه القوة لتتمكن من أداء هذه الوظيفة؟! ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١١٤.ثم تأمل

في التركيب الأساسي للعين كم هو مدهش وشديد التعقيد، ولسوف تدرك أن آلة التصوير التلفزيونية ما هي إلا مُحاكاة بدائية لعملية الإبصار التي تتم عن طريق العين، فتأمل كيف حُميت العين من الخارج بسياج من عظام الحاجب والأنف والوجنة، ثم ارجع البصر كرتين في كيفية تهيئتها لأداء وظيفتها لتقف على العجب العجاب من صنع الله (ﷻ)، إن حدقة العين تتسع تلقائياً في الضوء الخافت، وتضيق في الضوء الساطع، لحاجتها إلى كمية كبيرة من الضوء في عميلة الإبصار في الحالة الأولى، وعدم حاجتها إلى ذلك في الحالة الثانية، وإن الشبكية تتكون من تسع طبقات مختلفة لا يزيد مجموعها عن سمك ورقة رقيقة، وإن الطبقة التي في أقصى قاع العين تتكون من الملايين من الأعواد والمخروطات منتظمة في تناسب مُحكم يمكنها من أن تميز الألوان، ويتولى العصب البصري نقل هذا الإحساس إلى مركز معين في المخ يُترجم الإحساس إلى صورة مرئية تبصرها العين بوضوح، وإن كل هذه التنظيمات العجيبة لا بد أن تعمل في وقت واحد وإلا لاستحالت الرؤية، ومن الطرائف والعجائب أن البومة تستطيع رؤية الأشعة تحت الحمراء، وهي أشعة حرارية لا يراها الإنسان، فتتمكن بها على سبيل المثال من أن تُبصر فريستها في الظلام الدامس، وتنقض عليها! يُنظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٥٨، والأعجب من ذلك قدرة النحل على رؤية الأشعة فوق البنفسجية، وهي الأشعة الوحيدة القادرة على اختراق السحب؛ لأنَّ النحل قد يعيش في مناطق يكسوها السحاب معظم أوقات السنة، ورؤية الشمس ضرورية لمعرفة الحقول التي بها الغذاء، وبهذا يتمكن النحل من رؤية الشمس خلال السحب فلا تموت جوعاً عندما تختفي الشمس خلف الغمام! يُنظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٢٧.وفي خلق الأبل قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧﴾ الغاشية: ١٧، فلنتأمل في بديع خلق الإبل، وكيف سواها، وهيأها لأداء الوظيفة التي خلقها لأجلها، لقد أعطى الله الجمل الصورة الخلقية التي تلائم عيشته، وأسفاره الطويلة في الصحراء، فلهذا خُلق برقبة طويلة ترفع رأسه عالياً، فتنأى بعينيه عن رمال الصحراء، كما مُنح شفة مشقوقة يستطيع من خلالها تناول الأشواك من دون أن تؤذيه، وأُعطي سناماً يختزن فيه الدهن إن أعوزه الطعام يوماً في الصحارى القاحلة، ثم تأمل في خُفهِ يستطيع أن يمشي به على الرمال دون أن تغوص فيها قدماه، ولهذا السبب سمَّي بسفينة الصحراء. يُنظر: القرضاوي يوسف، (ب، ت)، ٣٤.ثمَّ تأمل في قرني استشعار ذكر البعوض، فستجد به شعيرات أطول من تلك التي في قرني استشعار أنثاه، إن الأمر ليس لمجرد الزينة، بل هي أشبه ما تكون بمحطة استقبال إذاعي، تستقبل الأصوات الخاصة التي تُحدثها أنثى البعوض، وهي بعيدة عنه بعداً شاسعاً، فيُحرك الذكر قرنيّ استشعاره في شتى الاتجاهات ليلتقط هذه الأصوات، على الرغم من وجود أصوات أخرى عديدة يموج بها الكون، وعن طريق زاوية قرن استشعاره يدرك الذكر غريزياً مكان الأنثى، فيطير إليها ليتم التزاوج بينهما، ألا تدل هذه المظاهر -والكون حافل بها- على وجود الله جل وعلا، وعلى بديع علمه وإرادته وقدرته وحكمته؟!. يُنظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٦١.

٣. **دليل التقدير**التقدير: هو خلق كل شيء بمقدار، وميزان، وترتيب، وحساب، بحيث يتلاءم مع مكانه وزمانه، وبحيث يتناسق مع غيره من الموجودات، القريبة منه، والبعيدة عنه، فإذا كانت التسوية إعطاء كل شيء من الخلق والتصوير ما يُؤدي به وظيفته على الوجه اللائق به، فإن التقدير أن يكون بالقدر الذي ينفع به نفسه، ولا يضر غيره، ولا يصطدم بالمخلوقات الأخرى، وذلك يتم إذا ما وضع في مكانه الملائم وزمانه المناسب، وبالكم الذي يصلح ولا يفسد، وعلى الكيفية التي يتحقق بها التناسق والتوازن بين وحدات الكون وأجزائه وينتظم بها سير الوجود، وهذا التقدير ظاهرة عامة في كل شيء كما نبه القرآن على هذه الحقيقة إذ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾ الفرقان: ٢، وقال تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ الطلاق: ٣، وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ الحجر: ٢١، ولنتأمل بعض الظواهر الكونية، التي تتجلى فيها آية التقدير، والتي لا يملك المنصفون معها إلا أن يخروا لله سُجداً، ويذعنوا له بالخلق والعبودية: فشمسنا هذه لو أعطت نصف إشعاعها الحالي، لتجمدت الحياة، ولو أنها زادت بمقدار النصف، لكنا رماداً منذ زمن بعيد، ولو كان قمرنا يبعد عنا ٢٠.٠٠٠ ميلاً بدلاً من بعده الحالي، لكان المدُّ يبلغ من القوة بحيث أن جميع الأرض تُغمر مرتين في اليوم بماء متدفق يزيح الجبال من مواقعها! ولو كان الأكسجين بنسبة ٥٠٪ أو أكثر من الهواء بدلاً من ٢١٪، فإن جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضه للاشتعال، لدرجة أن أول شرارة في البرق تُصيب شجرة لا بد أن تُلهب الغابة كلها! ولو كانت مياه المحيطات حلوة؛ لتعفنت وتعذرت الحياة على الأرض، حيث إن الملح هو الذي يمنع حصول التعفن والفساد. ينظر: المسيري، منير محمود، (د، ت)، ٤٢،٤١.ولو كان محور الأرض معتدلاً، بدل هذا الميل الحالي الذي مقداره ٢٣ درجة مع سكون الأرض، لتجمعت قطرات المياه المتبخرة من المحيطات والبحار، ونزلت في مكانين محدودين في الشمال والجنوب، ولظل الصيف دائماً والشتاء إلى الأبد، ولهلك الناس وانعدمت الحياة! بل لولا وجود الموت ماذا سيحدث؟ قالوا لو أن ذبابتين تولدتا هما وأولادهما دون موت، فإنه بعد خمس سنوات تتشكل طبقة من

الذباب حول الكرة الأرضية ارتفاعها ٥ سم، وهذا جنس واحد من المخلوقات، فكيف إذا كانت المخلوقات كلها تتوالد ولا تموت!؟ . ينظر: راجح الكردي، (د، ت)، ٥٠، ٥١.ومن الطريف أنه منذ سنوات عديدة زُرع نوع من الصبار في أستراليا، كسياج وقائي، فمضى هذا الزرع في سبيله حتى غطى مساحة تقرب من مساحة إنجلترا، فزاحم أهل القرى، وأتلف مزارعهم، ولم يجد الأهالي وسيلة لصده عن الانتشار، وصارت أستراليا في خطر من اكتساحها بجيش من الزرع الصامت، يتقدم في سبيله دون عائق، فطاف علماء الحشرات بنواحي العالم، حتى وجدوا أخيراً حشرة لا تعيش إلى على ذلك الصبار، ولا تتغذى بغيره، وهي سريعة الانتشار، وليس لها عدو في أستراليا، وما لبثت هذه الحشرة أن تغلبت على الصبار، ثم تراجعت، ولم يبق منها سوى بقية قليلة؛ تكفي لصد الصبار عن الانتشار إلى الأبد. ينظر: سيد قطب، ١٩٧٢م،(٢٥٤٩/١٩)ومن المعلوم أن كل الكائنات الحية تمتص الأكسجين، وتلفظ ثاني أكسيد الكربون، أما النباتات فهي على العكس تستعمل ثاني أكسيد الكربون، ويلفظ الأكسجين، فهناك تبادل مشترك بين الإنسان والحيوان من جانب، وبين جميع النباتات والغابات من جانب آخر، وبدونه تنتهي حياتنا في دقائق معدودة! ينظر: المسيري، منير محمود، (د، ت)، ٤٢، فيا تُرى من ذا الذي قدَّر هذا التناسق العجيب، وأقام هذا التوازن البديع؟ ووضع هذا النظام المُحكم؟ ألا يدل ذلك على وجود العليم الحكيم؟!

٤. **دليل الهداية** يعد هذا الدليل من أظهر الأدلة على وجود الله (ﷻ)، فكل خلق من مخلوقات الله قد أُلهم غاية وجوده، وهدى إلى ما خُلق من أجله، فهي الإلهام الفطري أو الغريزي الذي تتوجه به المخلوقات قاطبة إلى أداء دورها، وتحقيق وظيفتها في هذه الحياة، فعندما سأل فرعون نبي الله موسى (عليه السلام) عن ربه: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩﴾ طه: ٤٩, قال له موسى (عليه السلام):﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ طه: ٥٠، أي: ربنا الذي أعطى كل شيء خَلْقَه اللائق به على حسن صنعه, ثمَّ هدى كل مخلوق من المخلوقات إلى الانتفاع بما خلقه الله له. ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٣١٤، فالله تعالى خلق كل نوع من أنواع المخلوقات وهداه إلى طريقة معيشته، وكيفية الانتفاع بما خلقه الله له، فهدى الله الطيور لتهاجر آلاف الكيلومترات وتعود إلى العش الذي هداها الله لبناءه, وهدى الأسماك المهاجرة للسفر آلاف الكيلومترات والعودة إلى موطنها, مثل أسماك السلمون التي تهاجر من بعض أنهار أمريكا إلى شواطئ أوروبا, ثم تعود إلى النهر الذي نشأت فيه، وتسبح عكس اتجاه سريان النهر، لتضع بيضها وتموت، فيأتي الجيل الجديد ليكرر نفس الخطوات، كما هدى الله الحيوانات على كيفية الحصول على غذائها، ولطرق الصيد, وهدى الله تعالى بعض المخلوقات لحيل التخفي والمراوغة. ينظر: الحسيني أحمد حماد، ٢٠١٧م، ٤٠، ٦٧.فهذه الهداية عامة لا تتعلق بالمكلفين وحدهم، ولا هي مقصورة على الكائنات التي تتحرك بالإرادة فحسب، ولكنها هداية مبثوثة في كل شيء في هذا الوجود، لتحمل في طياتها أبلغ الأدلة على وجود الله جل وعلا وبديع صنعه وتدبيره. ينظر: يحيى بن سلام، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (٢٦٢/١)أما إذا انتقلنا إلى آية الهداية في عالم الحيوان، فإننا سنقف على العجب العجاب مما يذهل العقول والألباب، فاستمع لكلام الإمام ابن القيم الذي يذكر لنا مواقف من هداية النمل فيقول: إن حشرة المن –التي نراها على أوراق بعض النبات– يرعاها النمل ليستفيد منها، ففي الربيع الباكر، يرسل النمل الرسل لتجمع له بيض هذا المن، فإذا جاءوا به وضعوه في مستعمراتهم، حيث يضعون بيضهم، ويهتمون ببيض هذه الحشرات كما يهتمون ببيضهم، فإذا فقس بيض المن، وخرجت منه الصغار، أطعموها وأكرموها، وبعد فترة قصيرة يأخذ المن يدر سائلا حلواً كالعسل، كما تدر البقرة اللبن، ويتولى النمل حلب هذا المن للحصول على هذا السائل وكأنها أبقار. ينظر: ابن قيم الجوزية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ١٣٧-١٤٠، والأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٣٣، وكما يعنى النمل بالرعي على هذا النحو يعنى كذلك بالزرع وفلاحة الأرض، فلقد لاحظ بعض العلماء في إحدى الغابات أن قطعة من الأرض تبلغ مساحتها خمسة أقدام طولاً في ثلاثة عرضاً قد نما بها أرز قصير يبلغ طوله ستة سنتيمترات، ويبدو للناظر أن أحداً يعتني بها، فالطينة حول الجذور كانت مشققه والأعشاب الغريبة كانت مستأصلة، ولاحظ أن طوائف من النمل تتردد على هذه المنطقة، فعكف على ملاحظة هذه البقعة ثم لم يلبث أن عرف أن هذا النمل هو القائم بزراعة الأرز في تلك البقعة من الأرض، وأنه اتخذ من زراعتها مهنة له تشغل كل وقته، فبعضه كان ينسق الأرض ويحرثها، وبعضه كان يزيل الأعشاب الضارة فإذا بدأ موسم الحصاد شوهد صف من شغالة النمل لا ينقطع متجهاً نحو العيدان فيتسلقها إلى أن يصل إلى حبوب الأرز، فتنتزع كل شغالة من النمل حبة من تلك الحبوب وتهبط بها سريعاً إلى الأرض ثم تذهب بها إلى مخازن تحت الأرض، وساق من تفاصيل ذلك ما تذهل له العقول، فسبحان من هدى هذا النمل إلى ذلك!. ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١٣٣والهداية في عالم النبات لا تقل عنها في عالم الحيوان، فالنبات يفوق الإنسان وجميع الحيوانات؛ لأنّه يصنع طعامه وطعام غيره دون أن يحتاج لغذاء من غيره، فليس من قبيل المصادفة أن يتجه جذر النبات نحو الأرض؛ ليمد النبات بالماء والمواد اللازمة لنموه، وأن يتجه الساق إلى أعلى نحو الهواء؛ ليتمكن عن طريق الأوراق من التنفس وتكوين المواد الغذائية، عن طريق الطاقة المستمدة من الشمس،

وحسبك أن كل نوع منه يمتص ما يناسبه من عناصر الأرض بنسب محدودة ومقادير معلومة، رغم اتحاد التربة واختلاط العناصر فيها، فتجد اختلاف الطعوم والألوان والثمرات، بل ترى الأشجار متجاورة، بل متلاصقة: التراب واحد، والهواء واحد، والماء واحد، والضوء واحد، ولا تخطئ شجرة واحدة منها يوماً فتأخذ ما ليس من مخصصاتها، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾ الرعد: ٤، فيا ترى من ذا الذي هدى الإنسان والحيوان والنبات وسائر المخلوقات على هذا النحو البديع المذهل؟! أجيبوا يا أولي الألباب! وذكر أحد المفكرين بعض الأمثلة على هداية الله تعالى للمخلوقات فقال: القطة تتبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب، فكيف عرفت معنى القبح والجمال؟!. ينظر : الأشقر ، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م،٩٠.وخلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حربها مع الزنابير, من علمها الفداء؟! وأفراد النحل الشغالة، حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة، وتحولها إلى ملكة بالغذاء الملكي، وتنصبها حاكمة, في حالة موت الملكة بدون وراثة، فمن أين عرفت دستور الحكم؟! ينظر: مصطفى محمود، (د، ت)، ٩، ومحمد الحمصي، ١٩٩٣م، ٩٨، والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياساً؛ يطفو بها على سطح الماء، من علمها قوانين أرخميدس في الطفو؟! ومن أين تعلمت البعوضة أن غذائها يكون من دم الإنسان, ومن أين أتت بالمادة التي تفرزها فيتوقف تجلط الدم ويستمر سائلا حيث غرست ماصاتها؟! ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ١٦١، والأشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها أجنحة تطير بها أميالاً بعيدة بحثاً عن فرص مواتية للإنبات، فمن علَّمها صناعة الأجنحة والمظلات؟! ثم تأمل الزنبور الذي يغرس إبرته في المركز العصبي للحشرة الضحية فيخدرها، ويشل حركتها، ثم يحملها إلى عشه، ويضع عليها بيضة واحدة، حتى إذا فقست خرج الصغير فوجد أكلة طازجة، فمن أين تعلم هذا الزنبور أصول الجراحة، وتشريح الجهاز العصبي؟!، فمن أين جاءت تلك المخلوقات بعلمها ودستورها؟! إن لم يكن ممَّن خلقها سبحانه، الذي قال: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾ الروم: ٨. ينظر: مصطفى محمود،(د، ت)، ٩.فإن هداية المخلوقات ودلالتها إلى مصالح معاشها، وسبل بقائها وما يقيمها ويحفظها، لهي من أعظم الأدلة على ربوبية الله تعالى على خلقه، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ طه: ٥٠،٤٩، يقول ابن الإمام القيم في تفسير هذه الآية: الهداية العامة قرينة الخلق في الدلالة على الرب، تبارك وتعالى، وأسمائه وصفاته وتوحيده، ومعنى الآية: أن الله أعطى كل شيء من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثم هداه لما خلق له، وهداه لما يصلحه في معيشته، ومطعمه، ومشربه، ومنكحه، وتقلبه، وتصرفه، والخلق إعطاء الوجود العيني الخارجي، والهدى إعطاء الوجود العلمي الذهني، والآية شاملة لهداية الحيوان كله ناطقه وبهيمه، وطيره ودوابه، فصيحه وأعجمه. ينظر: ابن قيم الجوزية، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م، ١١٩.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..... وبعدبعد أنْ شارفت رحلتي في كتابة هذا البحث على النهاية لابد لي قبل الختام أنْ أجني بعض الثمار التي قطفتها أثناء رحلتي، وأَخلص إلى أَهم النتائج، منها:أولاً: إن طريقة القرآن الكريم في الاستدلال بآيات الله المحسوسة على وجود الله تعالى هي من أنجع الطرق، لأنها تخاطب العقل والوجدان على حد سواء.ثانياً: تنوعت طرق القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الله تعالى، فمنها ما يخاطب الفطر السليمة، ومنها ما يخاطب العقل، ومنها ما هو محسوس مشاهد أمام العين، وفي هذا التنوع فائدة عظيمة للمخاطب، إذ أنه يحاوره بأكثر من لغة لإثبات وجوده تعالى.ثالثاً: تعد هذه الأدلة حجة على المؤمن والكافر على حد سواء، فحجيتها على المؤمن أنها تثبت إيمانه وتزيده، وحجيتها على الكافر أنها تفتح لها آفاقاً جديدة في التفكير لاستقراء الآيات الدالة على وجوده سبحانه.رابعاً: إن اتباع الأسلوب الذي سلكه القرآن الكريم أثناء حواره مع المعارضين، لأن له وقع كبير على النفس، لأن فيه ترقيق القلب أثناء الحوار، وعدم التغليظ عليهم في القول والفعل.أَمَّا التوصيات، فيوصي الباحث: بتعليم النشأ من الأطفال والشباب لهذه الأدلة، وتدريب عقولهم على كيفية استعماله، كما يوصي الباحث بإدراج هذه الأدلة ضمن مناهج التعليم، لكي تكون سلاحاً فتاكاً لشباب المسلمين ضد أخطار الإلحاد الموجه ضد بلاد المسلمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم– دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٢) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، سعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي، دار عالم الفوائد- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
٣) الأَسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تح: عبدالله بن محمد الحاشدي، تقديم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.
٥) الإيمان وآثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام- مصر، (د، ت).
٦) الإيمان والحياة، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٧) تبسيط العقائد الاسلامية، حسن أيوب (ت:١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٨) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٩) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تح: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٠) التقريب والإرشاد، أَبُو بكر مُحَمَّد بن الطيب بن جعفر بن القاسم القاضي الباقلاني البصري (٣٣٨هـ-٤٠٢هـ)، تح: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرِّسَالَة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١١) التوضيح في التمييز بين الباطل والصحيح، الدكتور منير محمود المسيري، مكتبة وهبة، شارع ١٤ الجمهورية، عابدين- القاهرة، (د، ت).
١٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأَيامه= صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أَبُي عبدالله البخاري الجعفي، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٣) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت:٥٢١هـ)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٤) حقيقة المثل الأعلى وآثاره، عيسى بن عبدالله السعدي الغامدي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٥) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب، والدكتور محمود الشوبكي، قسم العقيدة- كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية- غزة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٦) دلائل التوحيد، محمد جمال القاسمي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٧) دلائل عظمة الخالق سبحانه، الدكتور راجح عبد الحميد الكردي، أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية الشريعة- الجامعة الأردنية، دار المأمون للنشر والتوزيع، (د، ت).
١٨) رأيت الله، د. مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة- جمهورية مصر، (د، ت).
١٩) رحلة الحياة الإنسان بين العمل والأمل والأجل، الأستاذ هشام عبد الرزاق الحمصي، دار الكلم الطيب- دمشق، (د، ت).
٢٠) رسالة العقائد، حسن البنا، تح: رضوان محمد رضوان، دار الدعوة- الاسكندرية، ١٣٧١هـ.
٢١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت:٧٩٢هـ)، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٢) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدِّين مسعود بن عمر بن عبد، دار المعارف النعمانية- باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، مُحَمَّد بن أَبي بكر بن أَيوب بن سعد شمس الدِّيْن ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تح: مُحَمَّد بدر الدِّيْن أَبو فراس النعساني الحلبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٥) طريق الهداية (مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة)، محمد يسري، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٦) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٧) عقيدة المؤمن في الإلهيات، الأستاذ الدكتور محمد حسن مهدي بخيت، مجدلاوي للنشر والتوزيع- عمان، ٢٠١١-٢٠١٢م.

٢٨) العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٢٩) فاعلم أنه لا إله إلا الله، الدكتور صلاح الصاوي، (د، ط)، (د، ت).
٣٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١، بيروت، ١٩٧٢م.
٣١) قذائف الحق، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط١، (د، ت).
٣٢) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة، عبد العزيز بن فيصل الراجحي، مطابع الحميضي – الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
٣٣) كبرى اليقينيات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط٥، ٢٠٠٥م.
٣٤) كِتَاب التَعْرِيْفَات، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٥) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي (ت:٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، (د، ت).
٣٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت:١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٧) مجموع الفتاوى، تقي الدِّين أَبُو العبَّاس أَحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ) تح: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٨) محاضرات إسلامية هادفة، الدِّكتور عمر سليمان الأَشقر، دار النفائس، عمان- الأَردن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إِلَى رسول الله (ﷺ)= صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أَبُي الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د، ت).
٤٠) المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية، محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، مطبعة مصطفى البابي، الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٤١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة، (د، ت).
٤٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٤) منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبدالله المالكي (ت:١٢٩٩هـ) دار الفكر- بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٤٥) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الدكتور حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٤٦) المواقف، عضد الْدِّيْن عبد الرحمن بن أَحْمَد الإيجي، تح: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٤٧) النحلة تسبح الله بلغة العلم ولسان الواقع، محمد حسن الحمصي، دار الرشيد- دمشق، ط٩، ١٩٩٣م.
٤٨) هجرة الحيوان، أحمد حمَّاد الحسيني، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٧م.
٤٩) وجود الله، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، (د، ت).
٥٠) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبدالله بن عبد الحميد الأثري، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥١) وكأنني ولدت من جديد، الدكتور محمد محجوب أحمد، العبيكان للنشر، (د، ت).

:Sources and References

The Holy Quran

1) Islamic Ethics and Its Foundations, Abdul Rahman Habanka Al-Maydani, Dar Al-Qalam - Damascus, 5th edition, 1420 AH - 1999 AD.

(٢Rational and Transmitted Evidence on the Fundamentals of Belief, Saud bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Arifi, Dar Alam Al-Fawaid - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1419 AH.
(٣Names and Attributes, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjirdi Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by: Abdullah bin Muhammad Al-Hashidi, presented by: Sheikh Muqbil bin Hadi Al-Wadi, Al-Sawadi Library, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.
(٤Fundamentals of Religion According to Imam Abu Hanifa, Muhammad bin Abdul Rahman Al-Khamis, Dar Al-Sumaie - Kingdom of Saudi Arabia.
(٥Faith and its effects and polytheism and its manifestations, Zakaria Ali Youssef, Imam Press - Egypt, (no date.(
(٦Faith and Life, Dr. Youssef Al-Qaradawi, Al-Risala Foundation - Beirut, 4th edition, 1399 AH - 1979 AD.
(٧Simplifying Islamic Beliefs, Hassan Ayoub (d. 1429 AH), Dar Al-Nadwa Al-Jadida, Beirut - Lebanon, 5th edition, 1403 AH - 1983 AD.
(٨The Simplified Interpretation, a group of professors of interpretation, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur’an - Saudi Arabia, 2nd edition, 1430 AH - 2009 AD.
(٩Interpretation of Yahya bin Salam, Yahya bin Salam bin Abi Tha’laba, Al-Taymi by allegiance, from Taym Rabi’a, Al-Basri then Al-Ifriqi Al-Qayrawani (d. 200 AH), edited by: Dr. Hind Shalabi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.
(١٠Al-Taqrib and Al-Irshad, Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayeb bin Jaafar bin Al-Qasim Al-Qadi Al-Baqillani Al-Basri (338 AH-402 AH), edited by: Abdul Hamid bin Ali Abu Zunaid, Al-Risala Foundation, Beirut-Lebanon, 2nd ed., 1418 AH-1998 AD.

(١١Al-Tawdih fi Al-Tamyeez Bayn Al-Batil wa Al-Saheeh, Dr. Munir Mahmoud Al-Masry, Wahba Library, 14 Al-Jumhuriyah Street, Abdeen-Cairo, (n.d.(.

(١٢Al-Jami’ Al-Musnad Al-Saheeh Al-Mukhtasar Min Umur Rasool Allah (PBUH), Sunnah and Ayyam = Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja’fi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, Dar Tawq Al-Najah, 1st ed., 1422 AH.
(١٣Gardens in the High and Difficult Philosophical Demands, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Al-Sayyid Al-Batalyusi (d. 521 AH), edited by: Muhammad Radwan Al-Dayah, Dar Al-Fikr, Damascus - Syria, 1st ed., 1408 AH - 1988 AD.
(١٤The Reality of the Ideal and Its Effects, Issa bin Abdullah Al-Saadi Al-Ghamdi, Ibn Al-Jawzi Publishing and Distribution House - Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 1427 AH - 2006 AD.
(١٥Studies in Sufism and Islamic Philosophy, Dr. Saleh Al-Raqab, and Dr. Mahmoud Al-Shoubaki, Department of Creed - Faculty of Fundamentals of Religion, Islamic University - Gaza, 1st ed., 1427 AH - 2006 AD.
(١٦Evidence of Monotheism, Muhammad Jamal Al-Qasimi Al-Dimashqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1405 AH - 1985 AD.
(١٧Evidence of the Greatness of the Creator, Glory be to Him, Dr. Rajih Abdul Hamid Al-Kurdi, Professor of Creed and Philosophy at the Faculty of Sharia - University of Jordan, Dar Al-Mamoun for Publishing and Distribution, (no date.(
(١٨I Saw God, Dr. Mustafa Mahmoud, Dar Al-Maaref, Cairo - Arab Republic of Egypt, (no date.(
(١٩The Journey of Man's Life between Work, Hope and Term, Professor Hisham Abdul Razzaq Al-Homsi, Dar Al-Kalim Al-Tayeb - Damascus, (no date.(
(٢٠The Message of Creeds, Hassan Al-Banna, ed.: Radwan Muhammad Radwan, Dar Al-Da'wa - Alexandria, 1371 AH.
(٢١Explanation of the Creed of Al-Tahawiyya, Sadr Al-Din Muhammad bin Ala Al-Din Ali bin Muhammad bin Abi Al-Izz Al-Hanafi, Al-Adhra'i Al-Salihi Al-Dimashqi (d. 792 AH), ed.: A Group of Scholars, Graduation: Nasir Al-Din Al-Albani, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, 1st ed., 1426 AH - 2005 AD.
(٢٢Explanation of the objectives in the science of theology, Saad al-Din Masoud bin Omar bin Abdul, Dar al-Maarif al-Nu'maniyah - Pakistan, 1401 AH - 1981 AD.

(٢٣Shifa al-'Alil in the issues of fate and destiny and wisdom and explanation, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), edited by: Muhammad Badr al-Din Abu Firas al-Na'sani al-Halabi, Dar al-Ma'rifah, Beirut - Lebanon, 1398 AH - 1978 AD.
(٢٤Al-Sihah, the crown of language and the correctness of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Dar al-'Ilm - Beirut, 4th ed., 1407 AH - 1987 AD.
(٢٥The Path of Guidance (Principles and Introductions to the Science of Monotheism among the Sunnis), Muhammad Yusri, 2nd ed., 1427 AH-2006 AD.
(٢٦The Doctrine of Monotheism in the Holy Quran, Muhammad Ahmad Muhammad Abd al-Qadir Khalil Malkawi, Dar al-Zaman Library, 1st ed., 1405 AH-1985 AD.
(٢٧The Believer’s Doctrine in the Divine, Professor Dr. Muhammad Hasan Mahdi Bakhit, Majdalawi for Publishing and Distribution - Amman, 2011-2012 AD.
(٢٨The Doctrine in God, Omar bin Suleiman bin Abdullah al-Ashqar al-Otaibi, Dar al-Nafayes for Publishing and Distribution, Jordan, 12th ed., 1419 AH-1999 AD.
(٢٩Know that there is no god but God, Dr. Salah al-Sawi, (n.d., ed.), (n.d., ed.(.
(٣٠In the Shade of the Quran, Sayyid Qutb, Dar al-Shorouk, 1st ed., Beirut, 1972 AD.
(٣١The Shells of Truth, Muhammad al-Ghazali, Dar Nahdet Misr, 1st ed., (no date.(
(٣٢Suppression of the Impostors Who Attack the Beliefs of the Hanbali Imams of Islam, Abdul Aziz bin Faisal al-Rajhi, Matabi’ al-Humaidhi – Riyadh, 1st ed., 1424 AH.
(٣٣The Greatest Universal Certainties, Dr. Muhammad Sa’id Ramadan al-Bouti, Dar al-Fikr, Beirut – Lebanon, 5th ed., 2005 AD.
(٣٤The Book of Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, 1st ed., 1403 AH-1983 AD.
(٣٥Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari, al-Ruwaifi’i, al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir – Beirut, 3rd ed., (no date.(
(٣٦The Shining Lights of the Radiant Lights and the Shining Secrets of the Antiquities for Explaining the Shining Pearl in the Contract of the Mardiyah Sect, Shams al-Din Abu al-Awn Muhammad ibn Ahmad ibn Salim al-Safarini al-Hanbali (d. 1188 AH), Al-Khafiqayn Foundation and its Library - Damascus, 2nd ed., 1402 AH - 1982 AD.
(٣٧Collection of Fatwas, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyyah al-Harrani (d. 728 AH), edited by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, Medina - Kingdom of Saudi Arabia, 1416 AH - 1995 AD.
(٣٨Meaningful Islamic Lectures, Dr. Omar Suleiman al-Ashqar, Dar al-Nafayes, Amman - Jordan,